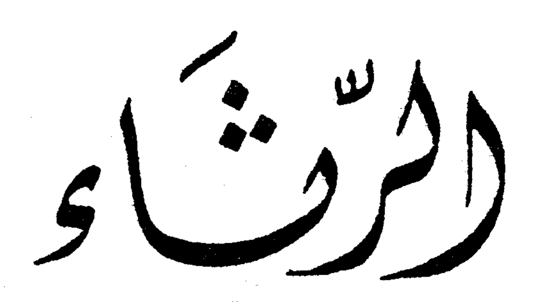
موسوعة

المبدعون



الرثاء

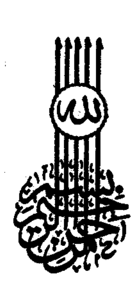
في الشعر العربي

إعـداد

سراج الدين محمد

دار الراتب الجامعية

DAR EL-RATEB AL-JAMIAH



الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان
سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان
تلكس: Rateb - LE 43917
تلفون: 317169 - 313923 - 862480

الرثاء

في الشعر العربي



الرثاء في الشعر العربي

منذ بدء الخليقة والإنسان يتهرب من الموت الذي لا بد منه ويتذكره كلما سمع بوفاة أحد وكلما فقد عزيزاً، وقليلون جداً من يجدون الصبر والصلابة أمام موت أحد الأقرباء أو الأعزاء على قلوبهم، ومهما كان الإنسان، غنياً أو فقيراً، أُميّاً أو مثقفاً، أسود أو أبيض، يتألم أمام الموت، ويفتقد لمن مات ويعدد مزاياه، حتى أن البعض إذا مات عدوٌ لهم، تأسفوا عليه ووجدوا بعد فوات الأوان صفة على الأقل حسنة فيه كالأخطل عندما رثى الفرزدق بعد أن دام الهجاء بينهما عشرات السنين.

وإذا كان الشعراء أشد الناس انفعالاً وتأثراً، وطالما أنهم لا يختلفون عن غيرهم بالنسبة لمسألة الموت الذي يسلخ عنهم بعض الأعزاء، فإنهم وقفوا كثيراً أمام هذه المأساة الإنسانية ورثوا أحباءهم وأقاربهم وكل من كانوا يهتمون لأمره.

رثى الشعراء معددين مزايا الفقيد الخلقية وأشاروا إلى نسبه، وإلى مكانته في حياتهم وفي المجتمع وكيفية موته، وكثيراً ما بالغوا في الرثاء، فلامس بعضهم حدود الكفر حتى أن بعضهم وقع في الكفر. كذلك كان هناك فريق من الشعراء، رثوا أحباءهم بحسرة ولكن باستسلام للقدر وبرضوخ لمشيئة الله ونظام الحياة. وإذا كان المديح تكسبياً في أكثره، فإن الرثاء، كان معظمه صادقاً

ينجرف فيه الشاعر وراء قلبه فيصف ألمه وإحساسه بالعذاب لفقد من أحبهم.

وكما مدح الشعراءُ الناسَ والبلادَ كذلك رثوا المدن والحضارات ورثوا حتى أنفسهم عندما كانوا يجدون أن ساعتهم قد دنت أو عندما كانوا يشعرون بأنهم أحياء ولكن أموات وسط عالم يشعرون به بالغربة. حتى أن بعض الشعراء رثوا حيوانات كما فعل أبو نواس عندما رثى كلبه.

أما قصائد الرثاء، فقد اختلطت بالفلسفة وبالحكم والتأملات والزهد، لتصبح دروساً أخلاقية تذكر الإنسان بالقدر المحتوم وتدعوه للعمل الصالح قبل أن يضمه التراب.

للحقيقة، وبما أن الموت واحد والانفعال أمامه واحد، فإن قصائد الرثاء جاءت متشابهة في كل العصور الأدبية باستثناء دخول الفلسفة عليها في العصور المتأخرة وظهور نوع من الرثاء السياسي والمذهبي في العصر الأموي والعباسي عندما انطلق شعراء كل فريق من الفرق يبكون قتلاهم أثناء المعارك والفتن ويهجون أعداءهم. كما ظهر في الأندلس نوع جديد من الرثاء هو رثاء الممالك الزائلة الذي فاق فيه الأندلسيون شعراء المشرق.

أما في العصر الحديث، فقد رثى الشعراء الإنسانية بشكل عام ورثوا أنفسهم بشكل خاص وغاصوا في وجدانياتهم وتأملاتهم. رثوا العروبة ورثوا الأخلاق بالإضافة إلى رثاء الأحبة.

الرثاء في العصر الجاهلي

المهلهل:

كليبُ لا خيرَ في الدنيا ومن فيها
إن أنتَ خَلَّيْتها في من يخلِّيها
كليبُ أيُّ فتى عزٍ ومكرمة
تحت الصفاة التي يعلوك سافيها
نعى النُّعاةُ كُليباً لي فقلتُ لهم:
سَالَتْ بنا الأرضُ أو زالت رَوَاسيها

النابغة الذبياني يرثي حصن بن حذيفة بن بدر:

يقولون حِصْنٌ ثم تأبى نفوسُهُمْ
وكيف بحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ
ولم تلفظ الموتى القبورُ، ولم تَزُلْ
نجومُ السماء، والأديم صحيحُ
فعمّا قليل ثم جاءَ نَعِيُّهُ
فظَلّ نَدِيُّ الحي وهو ينُوحُ

المتنخل مالك بن عمرو يرثي أخاه عويمر:

لَعَمْـــرُكَ مـــا إنْ أبـــو مـــالـــك ... بـــوان ولا بضعيـــف قُـــوَاه

أبـــو مـــالـــكٍ قـــاصـــرٌ فَقْـــرَهُ ... علـــى نفسِـــه ومُشَيِّـــعٌ غنـــاهُ

جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليباً حين قتله أخوها جساس:

فِعْـلُ جَسَّـاسٍ علـى ضَنِّـي بـه ... قـاطـعٌ ظهـري وَمُـدْنٍ أجلـي

إننـــي قـــاتلـــةٌ مقتـــولـــةٌ ... فلعـــلَّ اللّـــهَ أن يـــرتـــاحَ لـــي

يـــا قتيـــلاً قَـــوَّضَ الـــدهـــرُ بـــه ... سقـــف بيتـــيَّ جميعـــاً مـــن عَـــلِ

مَسَّنِـــي فقـــدُ كُليـــبٍ بلظَـــىً ... مـــن ورائـــي ولظـــى مُسْتَقبلـــي

عنترة بن شداد يرثي الملك زهير بن جذعة العبسي:

خســـفَ البـــدرُ حيـــن كـــان تمـــامـــا ... وخفـــي نـــورُهُ، فعـــاد ظـــلامـــا

ودراري النجـــوم غـــارتْ وغـــابـــت ... وضيـــاء الآفـــاقِ صـــار قتـــامـــا

حيـــن قـــالـــوا زهيـــرُ ولّـــى قتيـــلا ... خَيَّـــمَ الحـــزنُ عنـــدنـــا وأقـــامـــا

قـــد سقـــاه الـــزمـــانُ كـــأسَ حمـــام ... وكـــذاكَ الـــزمـــانُ يسقـــي الحِمـــامـــا

كـــان عـــونـــي وعِـــدَّتـــي فـــي الـــرَّزايـــا ... كـــان درعـــي وذابلـــي والحســـامـــا

يـــا جفنـــي إن لـــم تجـــودي بـــدمـــع ... لجعلـــتُ الكـــرى عليـــكِ حـــرامـــا

ويرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي أم قيس بن زهير:

جــازَتْ مُلِمَّــاتُ الــزمــانِ حــدودهــا
واستفــرغَــتْ أيــامُهــا مجهــودَهــا
وقضــتْ علينــا بــالمنــون فَعَــوَّضَــتْ
بــالكَـرْهِ مــن بيـضِ الليــالــي ســودَهــا
بــاللَّــهِ، مــا بــالُ الأحبــةِ أعــرضَــتْ
عنّــا ورامــت بــالفــراقِ سُــدُودَهــا
رضيَــتْ مُصَــاحَبَــةَ البِلــى واستــوطنــتْ
بعــد البيــوتِ قبــورَهــا ولحــودَهــا
يــا قيــسُ إنّ صُــدُورنــا وَقَــدَتْ بهــا
نــارٌ بــأضلعنــا تشُــبُّ وَقُــودهــا

المهلهل يرثي كليب:

أهــاجَ قــذاةَ عينــي الإذّكــارُ
هُــدُوءاً فــالــدمــوعُ لهــا انحــدارُ
وصــار الليــلُ مشتمــلاً علينــا
كــأنّ الليــلَ ليــس لــه نهــارُ
وَبِــتُّ أراقــبُ الجــوزاءَ حتــى
تقــارب مــن أوائلهــا انحــدارُ
وابكــي والنجــومُ مُطَلّعــاتٌ
كــأن لــم تحــوِهــا عيــن البحــارُ
علــى مــن لــو نُعيــتُ وكــان حيــاً
لقــادَ الخيــلَ يحجبهــا الغبــارُ

دعــوتُــكَ يــا كليــبُ فلــم تجبنــي
وكيــف يُجيبنــي البلــدُ القفــارُ
أجبنــي يــا كليــبُ خــلاك ذَمٌّ
ضنينــاتُ النفــوسِ لهــا مــزارُ
أجبنــي يــا كليــبُ خــلاكَ ذمٌّ
لقــد فُجعَــتْ بفــارسها نــزارُ
سقــاكَ الغيــثُ إنــك كنــتَ غيثــاً
وَيُسْــراً حيــن يُلتَمَــسُ اليســارُ
أبــتْ عينــاي بعــدك أن تكُفَّــا
كــأنّ غصــن القتــادِ لهــا شِفــارُ
وإنــكَ كنــتَ تحلُــمُ عــن رجــالٍ
وتعفــو عنهــم ولــك اقتــدارُ

الرثاء في صدر الاسلام

أبو ذؤيب الهزلي:

فـالعيـنُ بعـدَهُـمُ كـأن حِـداقَهـا
كُحِّلَـتْ بشـوكٍ فهـي عُـورٌ تـدمـعُ

يروي البلاذري قصيدة للسيدة آمنة بنت وهب في رثاء زوجها عبد الله بن عبد المطلب:

عفـا جـانـب البطحـاء مـن قـرم هـاشـم
وحـل بلحـد ثـاويـاً غيـر رائـم
عشيـة راحـوا يحملـون سـريـره
يفلـونـه عـن عبـرة وتـزاحـم
ودعتـه المنـايـا دعـوة فـأجـابهـا
ومـا غـادرت فـي النـاس مثـل ابـن هـاشـم
فـإن يـك غـالتـه المنـايـا بيثـرب
فقـد كـان مفضـالاً كثيـر التـراحـم

أبو ذؤيب الهُذلي يرثي أولاده:

أَوْدَى بَنِـــيَّ وأعقبـــونـــي حســـرةً
بعـــد الـــرُّقـــاد وعبـــرةً مـــا تُقلِـــعُ
فبقيـــتُ بعـــدهُـــمْ بعيـــشٍ نـــاصـــب
وإخـــالُ أنـــي لاحـــقٌ مُسْتَتْبِـــعُ
ولقـــد حـــرصْـــتُ بـــأن أدافـــعَ عنهـــم
وإذا المنيـــةُ أقبلـــتْ لا تُـــدْفَـــعُ
وإذا المنيـــةُ أنشبـــتْ أظفـــارهـــا
ألفيـــتَ كـــلَّ تميمـــةٍ لا تنفـــعُ
فـــالعيـــنُ بعـــدَهُـــمْ كـــأن حِـــدَاقهـــا
سُمِلَـــتْ بشـــوكٍ فهـــي عُـــورٌ تـــدمَـــعُ

عبدة بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم:

عليـــك ســـلامُ اللَّـــهِ قيـــسُ بـــن عـــاصـــم
ورحمتُـــهُ مـــا شـــاءَ أن يتـــرحَّمَـــا
تحيَّـــةَ مَـــنْ ألْبَسْتَـــهُ منـــك نعْمَـــةً
إذا زار عـــن شحـــطٍ بـــلادَك سَلَّمـــا
فمـــا كـــان قيـــسٌ هُلْكُـــهُ هُلْـــكَ واحـــدٍ
ولكنـــه بنيـــانُ قـــومٍ تَهَـــدَّمـــا

السيدة فاطمة الزهراء ترثي النبي ﷺ:

اغْبَـرَّ آفـاقُ السمـاء وكُـوِّرَت ... شمـسُ النهـارِ وأظْلَـمَ العصـران
فـالأرضُ مـن بعـد النَبـي كئيبـةٌ ... أسفـاً عليـه كثيـرة الـرجفـان
فليبكـه شـرقُ البـلاد وغـربُهـا ... وليبكـه مُضَـرٌ وكـل يمـانـي
وليبكـه الطَّـوْدُ المعظّـمُ جَـوُّهُ ... والبيـتُ ذو الأستـار والأركـان
يـا خَـاتَـم الـرُّسُلِ المبـارك صنـوه ... صلـى عليـكَ مُنَـزِّلُ القـرآن

صفية بنت عبد المطلب ترثي الرسول ﷺ:

ألا يـا رسـول اللّـه كنـت رجـاءهـا
وكنـت بنـا بـرا ولـم تـك جـافيـا
وكنـت رحيمـا هـاديـا ومعلمـا
ليبـك عليـك اليـوم مـن كـان بـاكيـا
لعمـرك مـا أبكـي النبـي لفقـده
ولكـن لمـا أخشـى مـن الهـرج آتيـا
كـأن علـى قلبـي لـذكـر محمـد
ومـا خفـت مـن بعـد النبـي المكـاويـا

أبو بكر الصديق يرثي الرسول ﷺ:

فجعنـا بـالنبـي وكـان فينـا ... أمـام كـرامـة نعـم الامـام
وكـان قـوامنـا والـرأس منـا ... فنحـن الآن ليـس لنـا قـوام
نمـوج ونشتكـي مـا قـد لقينـا ... ويشكـو فقـده البلـد الحـرام
فـلا تبعـد فكـل كـريـم قـوم ... سيـدركـه ولـو كـره الحمـام

فقدنا الوحيَ إذا وليت عنا ووودعنا من اللّه الكلام
لقد أورثتنا ميراث صدق عليك به التحية والسلام

حسان بن ثابت يرثي حمزة بن عبد المطلب:

فإن تذكروا قتلى وحمزة فيهم
قتيل ثوى اللّه وهو مطيع
فإن جنان الخلدِ منزلةً له
وأمر الذي يقضي الأمور سريع
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم
حميم معاً في جوفهم وضريع

وقال يرثي الرسول ﷺ:

بِطَيْبَةَ رسمٌ للرسولِ ومعهدُ
منيرٌ وقد تعفو الرسومُ وتهمُدُ
فبوركْتَ يا قبرَ الرسولِ وبوركتْ
بلادٌ ثوى فيها الرشيدُ المُسَدَّدُ
وَبكّي رسولَ اللّهِ يا عينُ عَبْرَةً
ولا أعرِفَنْكِ الدهرَ دمعُكِ يجمدُ
وجودي عليه بالدموع وأعولي
لفقد الذي لا مثلُهُ الدهرَ يوجَدُ
وما فَقَدَ الماضونَ مثلَ محمدٍ
ولا مثلُهُ حتى القيامةِ يُفْقَدُ

الخنساء ترثي أخاها صخر:

قــذى بعينــك، أم بــالعيــن عــوّارُ
أم ذرفــتُ، إذ خلــت مــن أهلهــا الــدار؟
كــأن دمعــي لــذكــراه إذا خطــرت
فيــض يسيــل علــى الخــديــن مــدرار
تبكــي لصخــر، هــي العبــرى وقــد ولهــتْ
ودونــه مــن جــديــد التــرب أستــارُ
قــد كــان فيكــم أبــو عمــرو يســودكــم
نعــم المعمــم للــداعيــن نصّــارُ
إنّ صخــراً لــوالينــا وسيــدنــا
وإن صخــراً، إذا انشتــوا، لنحــارُ
وإن صخــراً لمقــدام، إذا ركبــوا
وإن صخــراً، إذا جــاءوا لعقــار
وإن صخــراً لتــأتــمُّ الهــداةُ بــه
كــأنــه علــم فــي رأســه نــار
جلــد، جميــل المحيــا، كــامــل، ورع
وللحــروب، غــداة الــروع، مسعــار
جمّــال الــويــة، هبــاط أوديــة
شهّــاد أنــديــة للجيــش جــرار
طلــق اليــديــن لفعــل الخيــر، ذو فجــر
ضخــم الــدسيعــة، وبــالخيــرات أمّــار

وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:

يــؤرقنــي التــذكــر حيــن أمســي
فــأصبــح قــد بليــت بفــرط نكــس

علــى صخــر، وأي فتــى كصخــر
ليــوم كــريهــة وطعــان خلــس

وللخصــم الألــد، إذا تعــدّى
ليــأخــذ حــق مظلــوم بقنــس

يــذكــرنــي طلــوع الشمــس صخــراً
وأذكــره لكــل غــروب شمــس

ولــولا كثــرةُ البــاكيــن حــولــي
علــى إخــوانهــم، لقتلــت نفســي

ومــا يبكيــن مثــل أخــي ولكــن
أعــزّي النفــسَ عنــه بــالتــأسّــي

فــلا واللّــه لا أنســاك حتــى
أفــارق مهجتــي ويشــق رمســي

فقــد ودعــت يــوم فــراق صخــر
أبــي حســان، لــذاتــي وأنســي

فيــا لهفــي عليــه، ولهــف أمــي
أيصبــح فــي الضــريــح وفيــه يمســي

الخنساء ترثي أخاها معاوية:

لعمــر أبيــك، لنعــم الفتــى
تحــشّ بــه الحــربُ أجــذالهــا

فنفســي الفــداء لــه مــن فقيــدِ
أبــت أن تــزايــل أعــوالهــا

فيـــومـــاً تـــراه علـــى هيكـــل أخـــا الحـــرب يلبـــس ســـربـــالهـــا
ويـــومـــاً تـــراه علـــى لـــذة وعيـــش رخـــي فقـــدنـــا لهـــا
فخـــر الشـــوامـــخ مـــن قتلـــه وزلـــزلـــتْ الأرضُ زلـــزالهـــا
وزال الكـــواكـــبُ مـــن فقـــده وجللـــت الشمـــس أجـــلالهـــا

مُتمم بن نويرة يرثي أخاه مالك:

لعمـــري ومـــا دهـــري بتـــأبيـــن هـــالـــك
ولا جَـــزَعٍ ممـــا ألـــمَّ فـــأوجعـــا
فعينـــيَّ هـــلا تبكيـــان لمـــالـــك
إذا هَـــزَّت الـــريـــحُ الكنيـــفَ المـــرَفَّعـــا
أبـــى الصبـــر آيـــات أراهـــا وإننـــي
أرى كـــل حبـــلٍ بعـــد حبلـــك أقطعـــا
وأنـــي متـــى مـــا أدْعُ بـــاسمـــك لـــم تُجِـــبْ
وكنـــتَ حَـــريـــاً أن تجيـــبَ وتسمعـــا
فـــإن تكـــن الأيـــامُ فَـــرَّقْـــنَ بيننـــا
فقـــد بـــانَ محمـــوداً أخـــي حيـــن وَدَّعـــا

ويقول في رثائه أيضاً:

لقـــد لامنـــي عنـــد القبـــور علـــى البُكـــا
صـــديقـــي لِتَـــذْراف الـــدمـــوع السَّـــوَافـــكِ
يقـــول أتبكـــي كـــلَّ قبـــرٍ رأيتَـــهُ
لِقبـــرٍ ثَـــوَى بيـــن اللِّـــوى فـــالـــدَّكـــادك
فقلـــتُ لـــه إنّ الشَّجـــيَ يبعـــثُ الشَّجَـــى
فـــدعنـــي فهـــذا كلُّـــه قبـــرُ مـــالـــكِ

الرثاء في العصر الأموي

الفرزدق يرثي عطية بن جعال:

لــو لــم يفــارقنــي عطيــةُ لــم أهُــنْ
ولــم أعــطِ أعــدائــي الــذي كنــتُ أمنــعُ
شجــاعٌ إذا لاقــى، ورام إذا رمــى
وهــاد إذا مــا أظلــمَ الليــلُ مِصْــدَعُ
ســأبكيــكَ حتــى تُنْفِــذَ العيــنُ مــاءهــا
ويشفــي منــي الــدمــعُ مــا أتــوَجَّــعُ

محمد بن الحنفية يرثي أخاه الحسن بن علي (رض):

أأدهــنُ رأســي أم تطيــب مجــالســي
وخــدك معفــور وأنــت سليــبُ
أأشــربُ مــاء الحــزن مــن غيــر مــائــه
وقــد ضمــن الأحشــاء لهيــبُ
ســأبكيــك مــا نــاحــتْ حمــامــة أيكــة
ومــا اخضــر فــي دوح الحجــاز قضيــب

زفر بن الحارث يرثي عمير بن الحباب:

ولما أن نعى الناعي عميراً
حسبت سماءهم دُهيتْ بليل
وكنت قبيلها يا أم عمرو
أرجل لمتي وأجر ذيلي
فلو نبش المقابر عن عمير
فيخبر من بلاء أبي الهذيل

الفرزدق يرثي رجلاً إسمه سعيد:

سقى اللَّهُ قبراً يا سعيدُ تضَمَّنَتْ
نواحيه أكفاناً عليكَ ثيابُها
وحُفْرَةَ بيتٍ أنتَ فيها مُوَسَّدٌ
وقد سُدَّ من دُونِ العوائِدِ بابُها
لقدْ ضمنَتْ أرضٌ بإصطَخْرَ ميتاً
كريماً إذا الأنواءُ خفَّ سَحَابُها
شديداً على الأذنينَ منكَ إذا احتوى
عليكَ منَ التُّرَبِ الهَيامِ حِجابُها
إذا ذَكَرَتْ عيني سعيداً تحدَّرتْ
على عبراتٍ يستهِلُّ انسكابُها

وقال يرثي هلال بن أحوز المازني:

أرى الموتَ لا يُبقى على ذي جلادة
ولا غَيْرَةً، إلا دنا له مُرْصِداً

أمـــا تُصلـــحُ الـــدنيـــا لنـــا بعـــضَ ليلـــة
مـــن الـــدهـــرِ إلا عـــاد شـــيءٌ فـــأفســـدا
لعمـــرُك مـــا أنســـى ابـــن أحـــوز مـــا جـــرتْ
ريـــاحٌ ومـــا فـــاء الحمـــامُ وغـــرّدا

جرير يرثي الفرزدق:

فـــلا حَمَلَـــتْ بعـــدَ الفـــرزدق حُـــرَّةٌ
ولا ذاتُ حمـــلٍ مـــن نفـــاس تَعَلَّـــتِ
هـــو الـــوافِـــدُ المجبـــورُ والحـــامـــلُ الـــذي
إذا النعـــل يـــومـــاً بـــالعشيـــرةِ زَلَّـــتِ

جرير يرثي قيس بن ضرار:

وبـــاكيـــةٍ مِـــنْ نـــأيِ قيـــسٍ وقـــدْ نَـــأتْ
بقيـــسٍ نـــوى بيـــن طـــويـــلٍ بعـــادُهـــا
أظُـــنُّ انهـــلالَ الـــدمـــعِ ليـــس بمنتـــه
عـــن العيـــنِ حتـــى يضمحِـــلَّ ســـوادُهـــا
لَحَـــقٌّ لِقيـــسٍ أن يبـــاحَ لـــهُ الحمـــى
وأَن تُعْقَـــرَ الـــوخبـــاءُ إن خـــفَّ زادُهـــا

وقال يرثي يحيى بن مبشر بن ثعلبة بن يربوع:

صلـــى الإلـــهُ عليـــك يـــا بـــن مُبَشِّـــرِ
أنّـــى قُتِلْـــتَ بِمُلْتقـــى الأجنـــادِ

مــأوى الجيــاعِ إذا السُّنــونُ تتــابعــتْ
وفتــــى الطعـــانِ عشيـــةَ العِصـــوادِ

جرير يرثي زوجَهُ خالدة:

لـــولا الحيـــاءُ لَعَـــادَنـــي اسْتعبـــارُ
ولــزُرْتُ قَبْــرَكِ والحبيـــبُ يُـــزارُ
ولقـــدْ نظــرْتُ ومـــا تَمَتُّـــعُ نظــرَةَ
فـــي اللَّحـــدِ حيــثُ تَمَكَّـــنَ المِحْفَـــارُ
وَلَّهْـــتِ قلبـــي إذ عَلَتْنـــي كبــرَةٌ
وذَوُو التمـــائـــمِ مـــن بنيــكِ صغــارُ
كـــانــت مُكــرَّمَــةَ العشيــرِ ولــم يكــن
يُخشـــى غـــوائـــلَ أُمِّ حـــزرةَ جـــارُ
صلـــى المـــلائكـــةُ الـــذيــن تُخُيِّـــروا
والصــــالحـــونَ عليـــكِ والأبـــرارُ
وعليـــكِ مـــن صلـــواتِ رَبِّـــك كلمـــا
نصـــبَ الحجيـــجُ مُلَبِّـــديـــنَ وغـــاروا

وقال يرثي المرار بن عبد الرحمن:

راحَ الـــرفـــاقُ ولـــم يَـــرُحْ مَـــرَّارُ
وأقـــام بعـــدَ الظـــاعنيـــن وســـاروا
لا تَبْعَـدَنّ وكـــلُّ حـــيٍ هـــالـــكٌ
ولكـــلِّ مصـــرعِ هـــالـــكِ مقـــدارُ
كـــان الخيـــارَ ســـوى أبيـــهِ وعَمِّـــه
ولكـــل قـــوم ســـادةٌ وخيـــارُ

وأقــولُ مــن جــزعٍ وقــدْ فُتنــا بــه
ودمــوعُ عينــي فــي الــرداءِ غِــزارُ
للــدافنيــن أخــا المكــارم والنــدى
للّــه مــا ضَمِنَــتْ بــك الأحجــارُ

جرير يرثي الخليفة عمر بن عبد العزيز:

ينعــى النُّعــاةُ أميــرَ المــؤمنيــن لنــا
يــا خيــرَ مــن حَــجَّ بيــتَ اللّــهِ واعتمــرا
حُمِّلْــتَ أمــراً عظيمــاً فــاصطبــرتَ لــه
وقمــتَ فيــه بــأمــر اللّــهِ يــا عُمَــرا
فــالشمــس طــالعــةٌ ليســت بكــاسفــة
تُبكِــي عليــكَ نجــومَ الليــلِ والقمــرا

حسين بن مطير يرثي معن بن زائدة:

فَيَــا قَبْــرَ مَعْــن، كنــتَ أوّلَ حُفْــرَة
مــن الأرضِ خُطّــتْ للسمــاحَــةِ مَضْجَعــا
ويــا قبــر معــن، كيــف وارَيْــتَ جــودهُ
وقــد كــان منــه البــر والبحــرُ مُتْــرَعــا
بلــى قــد وسعــتَ الجــودَ والجــودُ ميــت
ولــو كــان حيــاً ضِقْــتَ حتــى تَصَــدَّعــا
فتــى عِيــشَ فــي معــروفــهِ بعــد مــوتــه
كمــا كــانَ بعَــد السيــل مجــراهُ مَــرْتَعــا

أبو الأسود الدؤلي يرثي علي بن أبي طالب (رض) ويشير إلى انتقال الخلافة إلى الإمام الحسن:

فــلا تشمَــتْ معــاويــة بــن صخــر
فــإن بقيــة الخلفــاءِ فينــا
وأجمعنــا والإمــارة عــن تــراض
إلــى ابــن نبينــا وأبــي أخينــا
ولا نعطــي زمــام الأميــر فينــا
ســواه الــدهــر آخــر مــا بقينــا

أبو ثعلبة أيوب بن خولى يرثى قتلى الأمويين في إحدى المعارك مع الخوارج: ومن بين القتلى هدبة اليشكري ومقاتل بن شيبان:

فيــا هُــدْبُ للهيجــا ويــا هُــدْبُ للنــدى
ويــا هــدب للخصــمِ الألــدِّ يحــاربُــهْ
ويــا هــدبُ كــم مــن ملجــم قــد أجَبْتَــهُ
وقــد أسْلمتــهُ للــرمــاحِ جــوالِبُــهْ
وكــان أبــو شيبــان خيــرَ مُقــاتــلٍ
يُــرَجّــى ويَخشــى بــأسَــهُ مَــنْ يحــاربُــهْ
ففــاز ولاقــى اللّــه بــالخيــر كُلِّــه
وَخــذَمَــهُ بــالسيــف فــي اللّــهِ ضــاربُــهْ
تــزوَّدَ مــن دنيــاهُ درْعــاً ومغْفَــراً
وعضبــاً حســامــاً لــم تَخُنْــهُ مضــاربُــهْ

مليكة الشيبانية الخارجية ترثي الضحاك بن قيس الخارجي:

قــولــي مليــكُ عليــكَ بــالصبــر   تستــوجبيــن فضــائــلُ الأجــرِ

قــولــي فــإنــك غيــرُ كــاذبــة يــا عــدتــي لنــوائــب الــدهــر
أورثتنـــي كمـــداً يـــؤرقنـــي وتلهفـــاً وحـــرارة الصـــدر
ومـــرارةً فـــي العيـــش دائمـــة وحـــرارة كحـــرارة الجمـــر
ذهــب الــذي قــد كــان يــأمــرنــا بــالخــوفِ والمعــروفِ والــذكــر

وقالت ترثي أخاها:

يــا عيــن جــودي بــالــدمــوعِ بــواكــف حتــى الممــات
قــولاً لمــن حضــر الحــروب مــن النســاء الشــاريــات
أمسيــن بعــد غضــارة ونعيــم عيــش مثبتــات
مــن بعــد عيــش نــاعــمٍ صــارت عظــامهــم رفــات
وإذا المنيـــةُ أقبلـــت لــم تغن أقــوال الــرثــاة

ليلى الأخيلية ترثي توبة:

فــآلَيْــتُ لا أنفَــكُّ أبكيــكَ مــا دعــتْ
علــى فَنَــنٍ وَرْقــاءُ أوطــارَ طــائِــرُ

وقالت ترثيه أيضاً:

أتتــهُ المنــايــا حيــن تــم تمــامــه
وأقصـــر عنـــه كـــل قـــرن يطـــاولـــه
وكـــان كليـــثِ الغـــاب يحمـــي عـــرينـــه
وتـــرضـــى بـــه أشبـــالـــه وخـــلائلـــه
غضـــوب، حليـــم، حيـــن يطلـــب حلمـــه
وســـم زعـــاف لا تصـــاب مقـــاتلـــه

وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:

جــزى اللّـــه خيـــراً، والجـــزاء بكفـــه
فتـــى مـــن عَقيـــل ســـاد غيـــر مكلـــف
فيــا تـوب، مــا فـي العيـش خيـر ولا نـدى
يعـــدّ، وقـــد أمسيـــت فـــي تـــرب نفنـــف
وما نلتُ منك النصف حتى ارتمت بك
المنايا بسهم صائب الوقع، أعجف
فيـــا ألـــف ألـــف، كنـــتَ حيـــاً مُسَلِّمـــاً
لألقـــاكَ مثـــل القســـور المتطـــرف

قال أحدهم يرثي الإمام الأوزاعي فقيه الشام:

جـــادَ الحَيَـــا بـــالشـــام كـــلَّ عشيـــة
قبـــراً تضمَّـــنَ لَحْـــدُه الأوزاعـــي
قبـــرٌ تَضَمَّـــنَ فيـــه طـــود شـــريعـــة
سقيـــاً لـــه مـــن عـــالِـــم نفّـــاعِ
عـــرضـــت لـــه الـــدنيـــا فـــأعـــرضَ مقلعـــاً
عنهـــا بـــزهـــدِ أيمـــا إقـــلاع

حسان بن جعده يرثى قتلى الخوارج ومن بينهم قائدهم بسطاما:

يـــا عيـــنُ أذْرى دمـــوعـــاً منـــك تسجـــامـــا
وابكـــي صحـــابَـــةَ بسطـــامِ وبسطـــامـــا
فلـــن تـــري أبـــداً مـــا عشـــتِ مثْلَهُـــمْ
أنقَـــى وأكمـــلَ فـــي الأحـــلامِ أحـــلامـــا

إنـــي لأعلــمُ أنْ قـــد أُنــزِلــوا غُـــرَفـاً
مـــن الجنـــانِ ونـــالـــوا ثَـــمَّ خُـــدّامـــا
أسقـــى الإلـــهُ بـــلاداً كـــان مصـــرعهـــم
فيهـــا سحـــابـاً مـــن الـــوسمـــيِّ سَجّـــامـــا

عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي قتلى المدينة في وقعة الحرة التي قتل فيها الأمويون ثمانين من أصحاب رسول الله ﷺ:

إنّ الحـــوادثَ بـــالمـــدينـــة قـــد … أوجعننـــي وقـــرعـــنَ مـــروتيـــه
ينعـــى بنـــو عبـــد وإخـــوتهـــم … حـــل الهـــلاك علـــى أقـــاربيـــه
ونعـــى أســـامـــة لـــي وإخـــوتـــه … فظلَلْـــتُ مستكـــاً مســـامعيـــه
تبكـــي لهـــم أسمـــاءُ معـــولـــة … وتقـــول ليلـــى وارزيتيـــه
واللّـــه أبـــرح فـــي مقـــدمـــة … أهـــدي الجيـــوش علـــى شكتيـــه
حتـــى أجمعهـــم بـــإخـــوتهـــم … وأســـوق نِسْـــوَتهـــم بنســـوتيـــه

الرثاء في العصر العباسي

إسحق الموصلي يرثي هُشيمة الخمّارة:

أضحــتْ هُشيمــةُ فــي القبــور مقيمــةً
وخَلَــتْ منــازلُهــا مــن الفتيــانِ
كــانــتْ إذا هَجَــرَ المحِــبُّ حبيبَــهُ
دَبَّــتْ لــه فــي الســرِّ والإعــلانِ
حتــى يليــنَ لمــا تــريــدُ قيــادُهُ
ويصيــرَ سَيِّئُــهُ إلــى الإحســانِ

إحدى الجواري ترثي سيدها زلزل وكان مغنياً:

أقفــرَ مــن أوتــاره العُــودُ ... فــالعــودُ لــلأوتــار معمــودُ
وأوحــشَ المــزمــارُ مــن صــوتــه ... فمــا لــه بعــدَكَ تغــريــدُ
مَــنْ للمــزاميــرِ وعيــدانهــا ... وعــامــرِ اللــذات مفقــودُ
الخمــر تبكــي فــي أبــاريقهــا ... والقينــةُ الخَمصــانَــةُ الــرُّودُ

مطيع بن إياس يرثي شبابه:

إنــي لبــاكٍ علــى الشبــاب ومــا
أعــرفُ مــن شِــرَّتــي ومــن طَـرَبــي
ومــن تصــابــيَّ إن صَبَــوْتُ ومــنْ
نــاري إذا مــا استعــرتُ مــن لهبــي

أبو نواس يرثي الأمين:

أيــا أميــنَ اللَّــه مَــنْ للنــدى — وعصمــة الضُّعْفــى وفــكِّ الأسيـرْ
خلَّفتنــا بعــدك نبكــي علــى — دنيــاك والــديــن بــدمــعٍ غــزيـر
يــا وحشتــاً بعــدك مــاذا بنــا — أحــلَّ مــن بعــدك صَرْفُ الــدهــورِ
لا خيــرَ لــلأحيــاء فــي عيشهــم — بعــدك والــزلفــى لأهــل القبــورِ

أبو نواس يرثي كلبَهُ:

يــا بُــؤْسَ كلبــي سَيِّــد الكــلاب
قــد كــان أغنــانــي عــن العُقــابِ
خــرجــتُ والــدنيــا إلــى تبــاب
بــه وكــان عُــدَّتــي ونــابــي
فبينمــا نحــنُ بــهِ فــي الغــاب
إذ بــرزتْ كــالحــةُ الأنيــابِ
فعلقــتْ عــرقــوبَــهُ بنــاب
لــم تــرعَ لــي حقــاً ولــم تُحــابِ

أشجع السلمي يرثي محمد بن منصور:

أَنْعَى فتى الجودِ إلى الجود
ما مثْلُ من أنعى بموجودِ
قد ثَلَمَ الدهرُ به ثُلمةً
جانبها ليس بمسدودِ
الآن نخشى عثراتِ الندى
وعَدْوَةَ البُخْلِ على الجودِ

ابن الروي يرثي ابنه الثالث:

أَبُنَيَّ، إنك والعزاءُ معاً
بالأمسِ لُفَّ عليكما كفنُ
ما أصبحتْ دُنيايَ لي وطناً
بل حيثُ دارُك، عنديَ الوطنُ
ما في النهار وقد فَقَدْتُك من
أُنسٍ، ولا في الليلِ لي سَكَنُ
أولادَنا، أنتم لنا فتَنٌ
وتفارقونَ، فأنتم مِحَنُ

ابن الرومي يرثي ولدِه الأوسط:

ألا قاتلَ اللّهُ المنايا ورميها،
من القومِ، حبّاتِ القلوب على عمدِ
توخّى حمامُ الموتِ أوسط صِبيتي،
فللّه، كيف اختارَ واسطةَ العقدِ

طواه الرَّدى عني، فأضحى مزاره
بعيداً عن قرب، قريباً على بعدِ
لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها،
وأخلفت الآمالُ ما كان من وعدِ
لقد قلَّ بين المهدِ واللحدِ لَبْثُهُ
فلم ينس عهد المهدِ، إذ ضمَّ في اللحدِ
عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطر لهُ
ولو أنه أقسى من الحجر الصّلدِ
وإني وإن مُتِّعْتُ بابْنَيَّ بعدَهُ
لذاكرُهُ ما حنَّتِ النِّيبُ في نجدِ
وأولادُنا مِثلُ الجوارحِ أيُّها
فقدناه كان الفاجعَ البَيِّنَ الفقْدِ
لعمري لقد حالت بي الحال بعده،
فيا ليت شعري كيف حالت به بعدي
ثكلْتُ سروري كلَّهُ إذ ثكلتُهُ
وأصبحتُ في لذَّات عيشي أخا زُهدِ
كأني ما استمتعتُ منك بضمةٍ
ولا شمةٍ في ملعبٍ لك أو مهدِ
أُلامُ لما أُبدي عليكَ من الأسى
وإني لأخفي منك أضعافَ ما أُبدي
وأنتَ وإن أُفْرِدْتَ في دار وُحْشَةٍ
فإني بدارِ الأنسِ في وحشةِ الفردِ
عليك سلامُ اللّهِ مني تحيةً ومِنْ
كلِّ غيثٍ صادقِ البرقِ والرَّعْدِ

قيل أن أرثى بيت قالته العرب قول أحدهم:

أرادوا ليُخفـــوا قبــرَهُ عـــن عَـــدُوِّه
فطيـــبُ تُـــرابِ القبـــرِ دلَّ علـــى القبـــرِ

مسلم بن الوليد يرثي حماد بن سيار:

اللّـــهُ ألبَسَـــهُ فـــي عُـــودِ مَغْـــرِسـِــه
ثيـــابَ حمـــدٍ نقيـــاتٍ مـــن العـــار
دفّـــاعُ مُعْضِلـــةٍ حمّـــالُ مُثقلـــة
دَرّاكُ وتْـــرٍ ودفّـــاعٌ لأوتـــار
جـــاء القضـــاءُ بمقـــدار الحمـــام لـــهُ
فَحَـــلَّ قعـــرَ ضـــريـــحٍ بيـــنَ أحجـــارِ
مصيبـــة نـــزلَـــتْ كـــأنهـــا قَـــذَفَـــتْ
لا بـــل وقـــد فَعَلَـــتْ فـــي القلـــب، بـــالنـــارِ

مروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة:

مضـــى لسبيلـــهِ معـــنٌ وأبقـــى
مكـــارمَ لـــن تبيـــد ولـــن تُنـــالا
كـــأنّ الشمـــسَ يـــومَ أصيـــبَ مَعْـــنٌ
مـــن الإظـــلامِ مُلْبَسَـــةٌ ظِـــلالا
هـــو الجبـــلُ الـــذي كـــانـــت نـــزارٌ
تَهُـــدُّ مـــن العـــدُوِّ بـــه الجبـــالا
وكـــادتْ مـــن تهـــامَـــةَ كـــلُّ أرضٍ
ومـــن نجـــدٍ تـــزولُ غـــداةَ زالا

أصـــابَ المـــوتُ يـــومَ أصـــابَ مَعْنـــاً
مـــن الأحيـــاءِ أكـــرمَهُـــمْ فَعَـــالا
فلســـتُ بمـــالـــكِ عبـــرات عيـــن
أبـــتْ دمـــوعُهـــا إلا انهمـــالا

إبراهيم بن الخليفة المهدي يرثي إبناً له مات بعيداً عنه في البصرة وكان هو في بغداد:

دَعَتْـــهُ نَـــوَىً لا تُـــرتَجـــى أَوْبـــةٌ لهـــا
فقلبـــك مسلـــوبٌ وأنـــتَ كئيـــبُ
يـــؤوبُ إلـــى أوطـــانـــه كـــلُّ غـــائـــب
وأحمـــدُ فـــي الغُيَّـــابِ ليـــس يئـــوبُ
قليـــلاً مـــن الأيـــام لـــم يُـــرْوَ نـــاظـــري
بهـــا منـــه حتـــى أعلقتـــهُ شَعـــوبُ
كظـــل سحـــابٍ لـــم يُقـــم غيـــر ســـاعـــة
إلـــى أَن أطـــاحتْـــهُ فطـــاح جنـــوبُ
ســـأبكيـــك مـــا أبقـــتْ دمـــوعـــي والبُكـــا
بعينـــي مـــاءً يـــا بُنَـــيَّ يجيـــبُ

أبو فراس الحمداني يرثي أبا وائل تغلب بن داوود:

أيُّ اصطبـــارٍ ليـــس بـــالـــزائـــلِ وأيُّ دمـــعٍ ليـــس بـــالهـــامـــلِ
إنّـــا فُجعنـــا بفتـــى وائـــل لمـــا فُجعنـــا بـــأبـــي وائـــل
أرى المعـــالـــي، إذ قضـــى نحبَـــهُ تبكـــي بكـــاءَ الـــوالِـــهِ الثـــاكـــلِ

وقال يرثي أمه:

أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقـــاكِ غيـــثٌ
بكُـــره منـــك مـــا لقـــيَ الأسيـــرُ
أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقـــاكِ غَيـــثٌ
تحيَّـــرَ، لا يقيـــمُ ولا يسيـــرُ
أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقـــاكِ غيـــثٌ
إلـــى مَـــنْ بـــالفِـــدا يـــأتـــي البشيـــرُ
إذا ابنُـــكِ ســـارَ فـــي بـــرٍ وبحـــر
فمـــنْ يـــدعـــو لـــهُ أو يستجيـــرُ
ليبكِـــكِ كـــلَّ يـــومٍ صُمـــتِ فيـــه
مُصـــابـــرةً وقـــد حَمـــيَ الهجيـــرُ
ليبكِـــكِ كـــلُّ ليـــلٍ قمْـــتِ فيـــه
إلَـــى أن يبتـــدي الفَجـــرُ المنيـــرُ

أبو الشيص يرثي الرشيد ويمدح ابنه محمداً:

جَـرَتْ جـوار بـالسَّعْـد والنحـس ... فنحـن فـي وَحْشـةٍ وفـي أنـسِ
العيـنُ تبكـيِ والسـنُّ ضَـاحكـةً ... فنحـن فـي مـأتـمٍ وفـي عـرسِ
يضحكنـا القـائـمُ والأميـنُ وتُبْكينـا ... وفـــاةُ الإمـــامِ بـــالأمـــسِ

قال أحدهم يرثي المغني أبراهيم الموصلي:

تـولـى المـوصلـيُّ فقـد تـولَّـتْ ... بشـــاشـــاتُ المـــزاهـــر والقيـــان
وأيُّ بشـــاشـــةٍ بقيـــتْ فتبقـــى ... حيـــاةُ المـوصِلـي علـى الـزمـانِ

ستبكيه المزاهِرُ والملاهي وتسعدهن عاتِقةُ الدِّنان

المتنبي يرثي جدته:

أَحِنُّ إلى الكأسِ التي شَرِبَتْ بها
وأهْوَى لمثواها، الترابَ وما ضمَّا
أتاها كتابي بعدَ يأسٍ وترحَةٍ
فماتتْ سُروراً بي، فمتُّ بها غما
حرامٌ على قلبي السرورُ، فإنني
أعُدُّ الذي ماتتْ بهِ بعدها سَمَا

وقال يرثي أبا شجاع فاتك:

الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَّجَمُّلُ يَرْدعُ والدمعُ بينهما عَصِيٌّ طيِّعُ

المتنبي يرثي أخت سيف الدولة ويعزيه بوفاتها:

يا أُختَ خيرَ أخٍ، يا بنتَ خيرِ أبِ
كنايةً بهما عن أشرفِ النسبِ
غَدَرْتَ يا موتُ كم أفنيتَ من عدد
بمَنْ أصَبْتَ وكم أَسْكَتَّ من لَجَبِ
طوى الجزيرةَ حتى جاءني خبرٌ
فزِعتُ فيه بآمالي إلى الكَذِبِ
حتى إذا لم يَدَعْ لي صدْقُهُ أملاً
شَرِقتُ بالدمعِ حتى كادَ يَشْرَقُ بي

أرى العِـــراقَ طـــويــلَ الليـــلِ مُـــذ نُعِيَـــتْ
فكيـــفَ ليـــلُ فَتَـــى الفتيـــانِ فـــي حَلَـــبِ
يَظُـــــنُّ أنّ فـــــؤادي غيـــــرُ ملتهـــــبٍ
وأن دمــــعَ جفــــونـــي غيـــرُ مُنْسكـــبِ
بلـــى وحُـــرمـــةِ مـــن كـــانـــت مُـــراعيـــةً
لحُـــرْمـــة المجـــد والقُصَّـــادِ والأدبِ
مَسَـــرَّةٌ فـــي قلـــوبَ الطيـــب مَفْـــرِقُهـــا
وحَسْـــرةٌ فـــي قَلـــوبِ البيـــضِ واليَلَـــبِ
وإن تكُـــنْ خُلِقَـــتْ أنثـــى لقـــد خلقَـــتْ
كـــريمـــةً غيـــرَ أنثـــى العقـــلِ والحســـبِ
فليـــتَ طـــالِعـــةَ الشمسيـــن غـــائبـــةٌ
وليـــت غـــائبـــةَ الشمسيـــن لـــم تغِـــبِ
فمـــا تَقَلَّـــدَ بـــاليـــاقـــوت مُشْبههـــا
ولقـــد تقلَّـــدَ بـــالهنـــديـــة القُضُـــبِ
ولا ذكـــرتُ جميـــلاً مـــن صنـــائعهـــا
إلا بكيـــــتُ ولا وُدٌّ بـــــلا سبـــــبِ

وقال يرثي محمد بن إسحق التنوخي:

وإنـــي لأعلـــمُ واللبيـــبُ خبيـــرُ
أن الحيـــاةَ وإن حَـــرَصـــتُ غـــرورُ
مـا كنـتُ أحسبُ قبـل دفنِـكَ فـي الثـرى
أن الكـــواكـــبَ فـــي التُـــرابِ تَغُـــور
مـــا كنـــتُ آمُـــلُ قبـــل نعشِـــكَ أن أرى
رَضْـــوَى علـــى أيـــدي الـــرجـــالِ تسيـــرُ

خرجوا به ولكلٍّ باك خلفَهُ
صَعَقاتُ موسى يومَ دُكّ الطورُ
والشمسُ في كبدِ السماء مريضةٌ
والأرضُ واجفةٌ تكادُ تمورُ
وحفيفُ أجنحةِ الملائِك حولَهُ
وعيونُ أهلِ اللاذقيةِ صورُ
حتى أتوا جَدَثاً كأن ضريحه
في قلب كل مُوَحِّدٍ محفورُ
فيه السماحةُ والفصاحةُ والتقى
والبأسُ أجمعُ والحجى والخيرُ
كفلَ الثناءُ له بِرَدِّ حياته
لما انطوى فكأنه منشورُ
وكأنما عيسى ابن مريم ذكرُهُ
وكأنّ عازر شخصُهُ المقبورُ

ابن المعتز يرثي عبيدالله بن سليمان بن وهب:

قد استوى الناسُ ومات الكمال
وصاحَ صرفُ الدهرِ: أين الرجال
هذا أبو العباس في نعشه
قوموا انظروا كيف تسير الجبال
يا ناصر الملكِ بآرائه
بعدك للملكِ ليالٍ طوال

الشريف الرضي يرثي الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب:

يا قتيلاً قَوَّض الدهرُ به
عَمَدَ الدينِ وأعلامَ الهُدى

قتلوه بعد علمٍ منهم
أنه خامسِ أصحابِ الكِسا

مُرهقاً يدعو ولا غوثَ له
بأبْ برٍ وجدٍ مصطفى

وبأمٍ رفع اللّه لها
علماً ما بين نسوان الورى

أي جدٍ وأب يدعوهما
جَدِّ، يا جَدِّ أغثني، يا أبا

يا رسول اللّهِ يا فاطمةٌ
يا أمير المؤمنين المرتضى

وقال يرثي الصاحب بن عباد:

أكذا المنونُ يقطّرُ الأبطالا
أكذا الزمان يضعضعُ الأجبالا

جبلٌ تَسَنّمَتِ البلادُ هضابَهُ
حتى إذا ملأ الأقالِمَ زالا

يا طالباً من ذا الزمانِ شبيهَهُ
هيهاتَ كلّفتَ الزمان محالا

أبو القاسم مظفر بن عليٍّ الطَبي يرثي الشاعر المتنبي:

لا رعى اللَّه سِربَ هذا الزمان
إذ دهانا في مثل ذاك اللسانِ
ما رأى الناسُ ثاني المتنبي
أيُّ ثانٍ يُرَى لبِكرِ الزمانِ
كان من نفسِه الكبيرةِ في جيشٍ
وفي كبرياءٍ ذي سلطان
هو في شعره نبيٌّ ولكن
ظهرت معجزاته في المعاني

محمد بن كعب الغنوي يرثي أخاه:

فلو كانت الدنيا تباعُ اشتريتهُ
بما لم تكن عنهُ النفوسُ تطيبُ
بعيني أو يُمنى يدي، أو قيل لي
هو الغانم الجذلان يوم يؤوب

التهامي يرثي ابنه:

يا كوكباً ما كان أقصرَ عمرَهُ
وكذاك عُمرُ كواكبِ الأسْحارِ
وهلالَ أيامٍ مضى لم يستدرْ
بَدْراً ولم يُمْهَلْ لوقتِ سِرارِ
عجل الخسوفُ عليه قبل أوانه
فمحاهُ قبل مَظِنَّةِ الإبْدارِ

ابن سناء الملك يرثي أمه:

حـــزنـــي علـــى أمـــي حـــزنٌ شـــديـــدْ
تبلـى الليـــالـــي وهـــو غـــضٌ جـــديـــدْ
فقـــل لنـــار القلـــبِ هـــل مـــن مـــزيـــدْ
وقـــل لصـــرفِ الـــدهـــر هـــل مـــن مَحيْـــدِ

الشرف الحصين يرثي ابن مالك صاحب الألفية المشهورة:

يـــا شتـــاتَ الأسمـــاءِ والأفعـــال بعـــد مـــوت ابن مـــالـــك المفضـــال
وانحـرافُ الحـروف مـنَ بعـد ضبـطَ منـــه فـــي الانفصـــالَ والاتصـــالَ
مصـــدراً كـــان للعَلـــوم بـــإذن الـ ـلّـــه مـــن غيـــر شبهـــة ومُحَـــالَ
عَـــدِمَ النحـــوُ والتعطـــفُ والتـــو كيـــدُ مستبـــدلا مـــنً الأبـــدالَ

يحيى بن منجم يرثي ثابت بن قرة:

نعينـــا العلـــومَ الفلسفيـــات كلهـــا
خَبَـا نُـورُهـا إذ قيـل قـد مـات ثـابـتُ
وأصبـــح أهلـــوهـــا حيـــاري لفقـــده
وزال بـــه رُكـــنٌ مـــن العلـــمِ ثـــابـــتُ
ولمـــا أتـــاهُ المـــوتُ لـــم يُغـــنِ طيُّـــهُ
ولا نـــاطـــقٌ ممـــا هـــواه وصـــامـــتُ

تقول إعرابيةٌ في رثاء ولدها:

يا قُرحةَ القلبِ والأحشاءِ والكبدِ
يا ليتَ أمَّكَ لم تَحْبلْ ولم تَلِدِ
أيقنتُ بعدك أني غيرُ باقية
وكيفَ يبقى ذراعٌ زال عن عَضُدِ

والدٌ هوى ابنه تحت عينه من قمة جبل ففارقته روحه للتو والساعة فقال يرثيه:

هوى ابني من عُلا شَرَفٍ يهولُ عُقابَهُ صعَدُهْ
ولا أمٌ فتبكيهُ ولا أختٌ فتفتقدُهْ
هوى عن صخرةٍ صلدٍ فَفُرَّتْ تحتها كبده
أُلامُ على تَبَكِّيهِ وألمسهُ فلا أجدُهْ

أبو تمام يرثي محمد بن حُمَيْد:

ألا في سبيلِ اللَّه مَنْ عطلتْ له
فِجاجُ سبيلِ الثغر وانثغرَ الثغرُ
فتىً كلما فاضت عيونُ قبيلةٍ
دماً ضحكتْ عنه الأحاديثُ والنشرُ
وما ماتَ حتى ماتَ مضَرب سيفه
من الضّربِ واعتلَّتْ عليه القنا السُّمْرُ
فتى مات بين الطّعنِ والضربِ ميتةً
تقوم مقامَ النصرِ إذ فاته النصرُ

وقــد كــان فــوتُ المــوت سهــلاً فــردّهُ
إليــه الحفــاظ المــرُّ والخُلُــقُ الــوعــرُ
ونفــسٌ تخــافُ العــارَ حتــى كــأنمــا
هــو الكفــر يــوم الــروعِ أو دونَــهُ الكفــرُ
فــأثبــتَ فــي مستنقــعِ المــوتِ رِجْلَــهُ
وقــال لهــا مَــن تحــت أخمصــك الحشــرُ
مضــى طــاهــرَ الأثــوابِ لــم تبــق روضــةٌ
غــداةَ ثــوى إلا اشتهــتْ أنهــا قبــرُ
ثــوى فــي الثــرى مــن كــان يحيــا بــه الثــرى
ويغمــرُ صــرفَ الــدهــرِ نــائلُــهُ الغَمْــرُ
عليــك ســلامُ اللَّــه وقفــاً فــإننــي
رأيَــتُ الكــريــمَ الحُــرَّ ليــس لــهُ عُمْــرُ

وقال يرثي أخاه:

يــا هَــوْلَ مــا أبْصَــرَتْ عينــي ومــا سمعَــتْ
أُذنــي فــلا أبْصَــرَتْ عينــي ولا أذنــي
لــم يبــق مــن بــدنــي جــزءٌ علمْــتُ بــه
الأوقَــد حَلَّــهُ جُــزءٌ مــن الحــزنِ
كــان اللحــاقُ بــه أهنــأ وأحســنَ بــي
مــن أن أعيــش سقيــم الــروحِ والبــدَنِ

وقال يرثي ابنه الذي كان يحتضر أمام عينيه، لقد رآه يجالد الموت بكل قوة حتى استسلم أخيراً لقضاء ربه:

آخــرُ عهــدي بــه صــريعــاً ... للمــوت بــالــداء مستكينــا
إذا شكــا غُصَّــةً وكَــرْبــاً ... لاحــظ أو راجــعَ الأنينــا
يــديــرُ فــي رجعــه لســانــاً ... يمنعــه المــوتُ أن يُبينــا
يشخــصُ طــوراً بنــاظــريــه ... وتــارة يُطبــق الجفــونــا
ثــم قضــى نحبَــهُ فــأمســى ... فــي جَــدَث للثــرى دفينــا
بعيــد دارٍ قــريــبَ جــارٍ ... قــد فــارقَ الإلــفَ والخــدينــا

عبد الملك الوراق يرثي مدينة بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون:

مَــنْ ذا أصــابَــكِ يــا بغــدادُ بــالعيــنِ
ألــمْ تكــونــي زمــانــاً قــرةَ العيــنِ
ألــم يكــن فيــك قــومٌ كــان مسكنهــم
وكــان قــربُهُــمُ زينــاً مِــنَ الــزَّيــنِ
صــاحَ الغــرابُ بهــم بــالبيــنِ فــافتــرقــوا
مــاذا لقيــت بهــم مــن لــوعــةِ البيــنِ
استــودع اللّــه قــومــاً مــا ذكــرتهــم
إلا تحــدَّر مــاءُ العيــنِ مــن عينــي
كــانــوا ففــرقهــم دهــرٌ وصــدَّعهــم
والــدهــرُ يصــدع مــا بيــن الفــريقيــنِ

الخزيمي يرثي بغداد ويقارن بين ماضيها وحاضرها:

وهــل رأيــتَ القُـرى التــي غــر
س الأمــلاكُ مخضــرةً دســاكــرُهــا
فــإنهــا أصبحــت خــلايــا مــن الإنـ
ـســان قــد دميــتْ محــاجــرُهــا
قفــراً خــلاء تعــوى الكــلابُ بهــا
ينكــر فيهــا الــرســومَ دائــرهــا
يــا بــؤسَ بغــداد دار مملكــة
دارت علــى أهلهــا دوائــرهــا
أمهلهــا اللَّـــهُ ثــم عــاقبهــا
لمــا أحــاطــتِ بهــا كبــائــرهــا

عبد الله بن مصعب يرثي إبراهيم بن عبد الله بن حسن:

يــا صــاحبَــيَّ دعــا المــلامــةَ واعلمــا
أنْ لســتُ فــي هــذا بــأَلــومَ منكمــا
وقِفــا بقبــر ابــن النبــيِّ فسَلِّمــا
لا بــأس أن تقفــا بــه فَتُسَلِّمــا
قبــرٌ تضمَّــنَ خيــرَ أهــلِ زمــانــه
حسبَــاً وطيــب سجيــةٍ وتكــرُّمــا
ضحــوا بــإبــراهيــم خيــر ضحيــة
فتصــرَّمَــتْ أيــامُــهُ وتصــرَّمــا
بطــلا يخــوضُ بنفســه غمــراتهــا
لا طَــائشــاً رعشــاً ولا مستسلمــا

واللَّـه لـو شهـدَ النبـي محمـدٌ
صلـى الإلـه علـى النبـي وسلمـا
إشـراعَ أمَّتـهِ الأسنـةَ لابنـه
حتـى تقطَّـرَ مِـنْ ظبـاتهـمُ دمـا
حقـاً لأيقـن أنهـم قـد ضَيَّعُـوا
تلـك القـرابـةَ واستحلـوا المحـرَمـا

أبو العلاء المعري يرثي صديقه أبا الخطاب الجبلي:

غيـرُ مُجْـدٍ فـي ملتـي واعتقـادي
نـوحُ بـاكٍ ولا تـرنُّـمُ شـادِ
صـاحِ هـذي قبـورنـا تمـلأُ الـرَحْـ
ـبَ فـأيـن القبـورُ مـن عهـدِ عـادِ

وقال يرثي أبا حمزة:

وَدِّعـا أيهـا الحَفِيّـانِ ذاك الشخـصَ
إن الـوداعَ أيسَـرُ زادِ
واغسـلاه بـالـدمـعِ إن كـان طُهـراً
وادفنـاهُ بيـن الحشـى والفـؤادِ
واحْبِـواهُ الأكفـانَ مـن ورق
المصحـف كبـراً عـن أنفـسِ الأبـرادِ
واتلُـوَا النعـشَ بـالقـراءةِ والتـ
ـسبيـحِ لا بـالنحيـب والتعـداد

أبو بكر الخوارزمي يرثي ركن الدولة:

ألســتَ تــرى السيــفَ كيــف انثلــم
وركــن الخــلافــةِ كيــف انهــدم؟
طــوى الحســنَ بــن بــويــه الــردى
أيــدري الــردى أيَّ جيــشٍ هــزم؟
فصيــحُ اللســانِ بــديــعُ البيــانِ
رفيــعَ السنــان ســريــع القلــم
إذا تــم شــيء بــدا نقصُــهُ
تــوقــع زوالاً إذا قيــلَ تَــم

أبو العتاهية يرثي علي بن ثابت:

ألا مَــنْ لــي بــأُنْســكَ يــا أخيــا
ومَــنْ لــي أن أبُثَــكَ مــا لــديّــا
طــوتــكَ خطــوبُ دهــرك بعــد نشــر
كــذاكً خطــوبُــهُ نشــراً وطيّــا
وكــانــت فــي حيــاتــك لــي عظــاتٌ
وأنــت اليــوم أوعــظ منــك حيــاً

محمد بن عبد الملك الزيات يرثي أم ولده:

ألا مــن رأى الطفــلَ المفــارقَ أمّــهُ
بُعيــدَ الكــرى عينــاهُ تبتــدرانِ
رأى كــلَّ أُمٍ وابنهــا غيــرَ أمــه
يبيتــان تحــتَ الليــلِ ينتجيــان

وبــــات وحيـــداً فـــي الفـــراش تَحُثُّـــهُ
بـــــلابــــلُ قلـــبٍ دائـــمِ الخفقـــان

ثم يقول فيها:

فـــلا تَلْحَيـــانـــي إن بكيـــتُ، فـــإنمـــا
أداوي بهـــذا الـــدمـــع مـــا تـــريـــانِ
وإنّ مكـــانـــاً فـــي الثـــرى خُـــطَّ لحـــدُهُ
لمـــن كـــان فـــي قلبـــي بكـــل مكـــانِ
أحـــقُّ مكـــانٍ بـــالـــزيـــارة والهـــوى
فهـــل أنتمـــا إن عُجْـــتُ منتظـــرانِ

الرثاء في العصر الحديث

أحمد رامي يرثي سيد درويش الملحن والمغني المشهور:

يــــا فقيــــد الغنــــاءِ والتلحيــــن
جئــــتُ أشكــــو إليــــكَ مــــا يبكينــــي
مَبْسِــــمٌ غــــاب فــــي التــــرابِ وأبقَــــى
لحنُــــه فــــي القلــــوب بــــثّ الشجــــونِ
يــــا نَجِــــيَّ الأحبــــاب أيــــن ليــــاليــــك
وأيــــن الغنــــاءُ عنــــد السكــــون
كــــم تمنيــــتُ أن تُغنــــي شعــــري
فــــإذا بــــي أرثيــــك فــــي تــــأبينــــي

العقاد يرثي سعد زغلول:

يــــومُ مَنْعــــاكَ ومــــا أشــــأَمــــه
يــــومُ شــــكّ وبــــلاءٍ وجنــــون
بَــــدَهَ النــــاسَ بصبــــحٍ لــــم يكــــن
ليلُــــهُ أحلــــكَ منــــه فــــي الجفــــون

ويقول في رثاء محمد محمود باشا:

أكبِرتُ في غيبِ الزعيمِ محمد
من كان يكبر حاضراً في المشهد
حجب الردى عنا بشاشته ولم
يحجب بشاشةً ذِكرهِ المتجدد

ويرثي إبراهيم المازني:

لما نَعَوْهُ حسبتُه في الأرضِ لم يسبقْهُ مَيْتْ
يا يومَ إبراهيم حسبي من لقائك ما التقيت
لم أنتظرك ولست أذكُرُ في غدٍ كيف انتهيت

محمود البارودي يرثي زوجته:

يا دهرُ فيمَ فجعتني بحليلة
كانتْ خلاصة عدتي وعتادي
إن كنتَ لم ترحم ضناي لبُعدها
أفلا رحمتَ من الأسى أولادي
ومن البلية أن يُسامَ أخو الأسى
رَعْيَ التجلُّدِ وهو غيرُ حمادِ
هيهات بعدكِ أن تقر جوانحي
أسفاً لبُعدك أو يلين مهاديَ
ولهي عليكِ مصاحبٌ لمسيرتي
والدمع فيك ملازم لوسادي
فإذا انتهيت فأنتَ أول ذكرتي
وإذا أوديتُ فأنتِ آخرُ زادي

إسماعيل صبري يرثي مصطفى كامل باشا:

ألا عَلِّلاني بالتعازي واقْنعا
فؤادي أن يرض بِهِنَّ تعازيا
وإلا أعيناني على النوحِ والبُكا
فشأنكما شأني وما بكما بيا
أيا مصطفى تاللّهِ نومُكَ رابَنا
أَمِثْلُكَ يرضى أن ينامَ اللياليا
تكلمْ فإن القوم حولكَ أطرقوا
وقُلْ يا خطيبَ الحيّ رأيكَ عاليا
فقدناكَ فُقدانَ الكَمِيِّ سِلاحَهُ
وساري الدّياجي كوكبَ القُطب هاديا
طواك الردى طيَّ الكتابَ تضمنتْ
صحائفَهُ من كل فجرٍ معانيا

الشاعر القروي رشيد سليم الخوري يرثي أمه ويرثي المليون مشرد فلسطيني إيماناً منه بأن مأساة هذا الشعب تفوق مأساته بفقد أمه:

أبعدَ فلسطين يناحُ على فتى
وهل بقيت في مقلةٍ دمعةٌ بعدُ
بكائي على المليون أنضب أدمعي
فما أنا إلا النار والحجر الصلدُ
وما الحقد من طبعي ولكن إذا بغى
على وطني الباغونَ فَجَّرَني الحقدُ
الأدمعة من لاجيء أَسْتَمِدُّها
فأبكي بالبحر الذي جزره مدُ

وأنــدب أمّــاً لــم يجــد مثــل حبهــا
وحبــي لهــا لا الــوالــداتُ ولا الــولــد

إبراهيم ناجي يرثي أحمد شوقي:

قــل للـذيـن بكـوا علـى شـوقـي ... النــادبيــن مصــارعَ الشُهُــبِ
والهفتــاةُ لمصــر والشــرق ... ولــدولــة الأشعــار والأدب
دنيــا تقَــرُّ اليــوم فــي لِحد ... وصحيفــة طـويـت فـي المجـد
ومســافــرٌ مــاضٍ إلــى الخلــد ... سبقتــه آلاءٌ بــلا عـــدّ

حافظ إبراهيم يرثي الإمام محمد عبده:

مشــى نعشُــه يختــال عُجبــاً بــربــه
ويخطــرُ بيــن اللمــس والقُبــلاتِ
تكــاد الــدمــوع الجــاريــات تُقلّــهُ
وتــدفعــه الأنفــاس مستعــراتِ
بكى الشــرق فــارتجّــتْ لــه الأرض رجــةً
وضــاقــت عيــون الكــون بــالعبــرات
ففـي الهنـد محـزون وفـي الصيـنِ جـازعٌ
وفــي مصــر بــاكٍ دائــم الحســرات
وفـي الشـام مفجـوعٌ وفـي الفـرس نـادب
وفـي تـونـس مـا شئـت مـن زفـراتِ
بكـى عــالـمُ الإسـلام عـالِـمَ عصـره
ســراج الــديــاجــي هــادم الشُبُهــاتِ

إبراهيم المازني يرحب بالموت في قصيدته الشاعر المحتضر :

فيـا مـرحبـاً بـالمـوت يثلـج بـردُهُ
فـؤادي وينسينـي طـويـلَ عنـائيـا
تمـوتُ مـع المـرءِ الهمـومُ، ولـن تـرى
ككـأس الـردى مـن علـةِ العيـشِ شـافيـا
ولسـت علـى شـيء بـآس، وإننـي
لأهجـرُ ظهـرَ الأرض جـذلان راضيـا
ومـا طـال عمـري، غيـر أن لـواعجـا
أطلـن عنـائـي فـاحتـويـت مقـاميـا
أهـاب بنـا داعـي الـردى فتـرحمـوا،
وقـولـوا: سقـى اللّـه القلـوبَ الظـواميـا

عباس العقاد يرثي محمد فريد زعيم الحزب الوطني :

أَفـريـدُ لا يلمـم بسيـرتـك الـردى
أبـداً ولا يبـرح سـلاحـك يمشـقُ
مـا كـان ذاك العمـر إلا وقعـة
الـدهـر حـومـة حـربهـا لا الخنـدق
كـم غيـرتْ منـك السنـون وبـدلـت
ووفـاء نفسـك ثـابـت لا يقلـق
مـا مـن هـوى إلا نسيـت ولا أذى
إلاّ لقيـت، ومـا الختـام محقـق
سجـنٌ ومجحـدةٌ وبعـدُ أحبـة
ووداع آمـال وسقـم مـوبـق

الأرض أوطـــان الجســـومِ وإنمـــا
بـــالنفـــس تختلـــف الجهـــات وتفـــرق
هـــو بضعـــة مـــن جســـم مصـــر تضمهـــا
أرض بـــريّـــاهـــا المطهـــر تعبـــق

إبراهيم عبد القادر المازني يرثي الشهيد محمد بك فريد زعيم الحزب الوطني:

وضـع الـزمـانُ علـى جـلالـك ختمَـهُ
وأثـــابـــك التخليـــد فـــي الأخـــلاد
لا يستطيـــع عـــداك طـــي صحـــائـــف
نشـــرتهـــا أو طمهـــا بســـواد
مـــا فـــي حيـــاتـــك لـــوثـــة مـــوكـــولـــة
لتســـامـــح الحســـاب والنقـــاد
مثـــلُ الضحيـــةِ أنـــت فينـــا بـــارزاً
بـــوركـــت مـــن بـــر بـــأكـــرمِ واد

نسيب عريضة يرثي الأديب جبران:

أيهـــا الشـــاعـــرُ الإلهـــيُّ طُـــوبـــى
لـــك فـــي الأوج حيـــث روحـــك تـــرتَـــعْ
وأنـــاشيـــدُك الحســـانُ ستبقـــى
خيـــرَ إرثٍ لأمَّـــةٍ تتفجَّـــعْ
أرزَ لبنـــان، طـــأطـــىءِ الهـــامَ وأخشَـــعْ
سكـــت الشـــاعـــرُ الـــذي كنـــتَ تسمَـــعْ

سيســـاميـــك فـــي جـــوارك قبـــرٌ
هـــو فـــي قلبـــه أعـــزُّ وأرفَـــعْ

نزار قباني يرثي زوجته بلقيس وكانت من أصل عراقي:

بلقيسُ
كانت أجملَ الملكاتِ في تاريخِ بابلْ
بلقيس
كانت أطول النخلات في أرض العراق
كانت إذا تمشي
ترافقها طواويسُ
وتتبعها أيائل
بلقيس. . . يا وَجَعي
ويا وجعَ القصيدةِ حين تلمسها الأناملْ
هل يا تُرى
من بعد شَعْرك سوفَ ترتفعُ السنابلْ
بلقيس، لا تَبتَعدي عني
فإن الشمسَ بعدك،
لا تضيء على السواحلْ
الموتُ في فنجان قهوتنا
وفي مفتاح شقتنا
وفي أزهار شرفتنا
وفي ورقِ الجرائد
والحروفَ الأبجدية.
بلقيس.

هل تقرعين الباب بعد دقائق
هل تخلعين المعطف الشتوي
هل تأتين باسمة وناضرة
ومشرقة كأزهار الحقولْ
بلقيس
إن زروعَك الخضراء
ما زالت علَى الحيطان باكية
ووجهك لم يزل متنقلا
بين المرايا والستائر
حتى سيجارتُك التي أشعلتها
لم تنطفىء
ودخانها ما زال يرفض
أن يسافرْ

شفيق المعلوف يرثي أخاه فوزي:

فوزي، فديتُك، كلُّ هاتفة
في الصَّدر تنطُقُ باسمك العذبِ
باكَرْتُ قبرَكَ حين رَوَّعني
أن القبورَ كثيفَةُ الحُجُبِ
فَوَدَدْتُ لو كفّايَ بَعْثَرَتا
كُوَمَ الزهور عن الثرى الرطبِ
فأُزيلُ عنك ثرىً لُفِفْتَ به
من كان مثلُكَ لُفَّ بالسُّحُبِ

عزيز أباظه يرثي زوجته:

أقــولُ والقلــبُ فــي أضــلاعــه شَــرَقٌ
بـالـدمـعِ لَا عُـدْتَ لـي يـا يـومَ مـيـلادي
نـزلـتَ بـي ودخيـلُ الحـزن يعصـفُ بـي
وقـادحُ البَـثِّ مـا ينفـكُّ معتـادي
وكنـتَ تحمـلُ لـي والشمـلُ مجتمـعٌ
أُنسـاً يفيـض علـى زوجـي وأولادي
فـانظـر تـرَ الـدار قـد هِيضَـتْ جـوانبُهـا
وانظـرْ تجـد أهلهـا أشبـاحَ أجسـادِ
فقـدتهـا خَلَّـةً للنفـس كـافيـةً
تَكـادُ تُغنـى غنـاءَ المـاء والـزادِ
تحنـو علـيّ وتـرعـانـي وتبسـط لـي
فـي غمـرة الـرأي رأيَ النـاصـحِ الهـادي

أبو القاسم الشابي بعد يأسه من الشفاء بات ينتظر الموت ويبدو سعيداً برحيله الوشيك:

الـــوداعَ الـــوداعَ يـــا جبـالَ الهمـومِ
يـا ضبـاب الأسـى يـا فجـاج الجحيـم
قـد جـرى زورقـي فـي الخضـمِّ العظيـم
ونشـرتُ القـلاعَ فـالـوداعَ الـوداع

الرثاء في العصر الأندلسي

الداني يرثي الملك المعتمد بن عباد:

تبكـــي السمـــاءُ بـــدمـــعٍ رائـحٍ غـــادي
علـــى البهـــاليـــلِ مـــن أبنـــاء عبّـــادِ
حـــان الـــوَداع فضجَّـــتْ كـــلُّ صـــارخـــة
وصـــارخ مـــن مُفـــدَّاةٍ ومـــن فَـــادي
ســـارتْ سفـــائنهـــم والنَّـــوحُ يتبَعُهـــا
كـــأنهـــا إبـــلٌ يحـــدو بهـــا الحـــادي
كـــم ســـال فـــي المـــاءِ مـــن دمـعٍ وكـــم حملـــت
تلـــك القطـــائـــع مـــن قِطْعـــاتِ أكبـــادِ

أبو البقاء الرندي يرثي الأندلس بأسرها بعد أن استردها النصارى:

لكـــل شـــيءٍ إذا مـــا تـــمَّ نُقْصـــانُ
فـــلا يُغَـــرُّ بطيـــب العيـــشِ إنســـانُ
أيـــن الملـــوكُ ذوو التيجـــان مـــن يَمَـــنٍ
وأيـــنَ منهـــم أكـــاليـــلٌ وتيجـــانُ

أتـــى علـــى الكُــلِّ أمــرٌ لا مَــرَدَّ لـــه
حتـــى قضـــوا فكـــأنّ القـــومَ مـــا كـــانـــوا
لكـــل شـــيءٍ إذا مـــا تَـــمَّ نُقْصـــانُ
فـــلا يُغَـــرَّ بطيـــبِ العيـــشِ إنســـانُ
هـــي الأمـــورُ كمـــا شـــاهَـــدْتَهـــا دولٌ
مَـــنْ سَـــرَّهُ زمَـــنٌ ســـاءَتْـــهُ أزمـــانُ
وهـــذه الـــدارُ لا تُبقـــى علـــى أحَـــد
ولا يـــدومُ عًلـــى حـــالٍ لهـــا شـــانُ
أيـــن الملـــوكُ ذوو التيجـــان مـــن يَمَـــنٍ
وأيـــن منهـــم أكـــاليـــلُ وتيجـــانُ
أتـــى علـــى الكـــلِ أمـــرٌ لا مَـــرَدَّ لـــهُ
حتـــى قضـــوا فكـــأنّ القـــومَ مـــا كـــانـــوا
وصـــار مـــا كـــان مِـــن مُلْـــك ومـــن مَلـــكٍ
كمـــا حَكَـــى عـــن خيـــالِ الطيـــفِ وَسْنَـــانُ

أبو بحر بن عبد الصمد يقف عند قبر المعتمد بن عباد ويرثيه:

مَلِـــكَ الملـــوكِ أســـامـــعٌ فـــأُنـــادي
أم قـــد عَـــدَلْـــكَ عـــن السمـــاع عَـــوَادي
لمـــا خَلَـــتْ منـــك القصـــورُ فلـــم تكـــن
فيهـــا كمـــا قـــد كنـــتَ فـــي الأعيـــادِ
قَبَّلْـــتُ فـــي هـــذا الثـــرى لـــك خـــاضِعـــاً
وتَخِـــذْتُ قبـــرَك مـــوضـــعَ الإنشـــادِ

أبو الوليد الباجي يرثي إبنين له ماتا مغتربين:

رعى اللّهُ قبرين استكانا ببلدة
هما أسكناها في السواد من القلبِ
ولا استعذبَتْ عيناي بعدهما كرىً
ولا ظمئتْ نفسي إلى البارد العذبِ

ابن زيدون يرثي أبو الحزم ويعزي ابنه ويمدحه:

ألمْ تَرَ أنّ الشمسَ قد ضَمَّها القبرُ
وأنْ قد كفانا فَقْدَها القمرُ البدرُ
إساءَةُ دهرٍ أحسنَ الفعلَ بعدها
وذنبُ زمانٍ جاءَ يَتْبَعُهُ العُذرُ
وإن يكُ وَلّى جَهْوَرٌ فمحمدٌ
خليفتُهُ العَدْلُ الرِّضا وابنُهُ البَرُّ
أبا الحزم قد ذابتْ عليك من الأسى
قلوبٌ مَنَّاها الصبرُ لو ساعَدَ الصبرُ
دعِ الدهرَ يفجعْ بالذخائرِ أهلَهُ
فما لنفيسٍ مُذْ طواكَ الردى قَدْرُ
فقدناك فقدانَ السحابةِ، لم يزلْ
لها أثَرٌ يُثنى به السهلُ والوعرُ

ابن زُهْر الطبيب الأندلسي المعروف أوصى أن تكتب هذه الأبيات على قبره:

تــأمــلْ بحقِّــكَ يــا واقفــاً
ولاحــظْ مكــانــاً وقعنــا إليــهِ
تــرابُ الضــريــحِ علــى وجنتــي
كــأنــيَ لــم أمــشِ يــومــاً عليــه
أداوي الأنــام حــذار المنــون
وهــا أنــا قــد صــرتُ رهنــاً لــديــه

ابن عبد ربه يرثي ابنه:

يــا غــائبــاً لا يُــرتجــى لإيــابــه
ولقــائــه دون القيــامــةِ مــوعــدُ
مــا كــان أحســنَ مُلْحَــداً ضُمِّنْتَــهُ
لــو كــان ضَــمَّ أبــاك ذاك المُلْحَــدُ

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن حمدون الحميري الأندلسي المالقي: قال يرثي العز بن عبد السلام:

أَمَــدُ الحيــاةِ كمــا علمــتَ قصيــرُ
وعليــك نَقَّــادٌ بهــا وبصيــرُ
عجبــاً لمغتَــرٍّ بــدارِ فنــائِــهِ
ولــه إلــى دار البقــاء مصيــرُ
فَسَليمُهــا للنــائبــاتِ مُعَــرَّضٌ
وعــزيــزهــا بيــد الــردى مقهــورُ
أيظــنُّ أن العمــرَ ممــدودٌ لــه
والعمــرُ فيــه علــى الــردى مقصــورُ

الفهرس